

أحوال العاشقين

قدم له الدكتور

السيد محمد بسيد

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

شعر

فضل رجب الحصري

الطاووس للدعاية والإعلان والنشر

المنيا ـ عزبة شاهين

الإهداء

إلى

كل طفل فلسطيني يمسك

بحجر أملاً في غد

جديد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب كما أوتي جوامع الكلم.

فكان بحق ﷺ أبلغ البلغاء وأفصحهم وكان أجودهم ﷺ .

وبعد ..

لعل المتأمل لهذا الديوان الشعري أحوال العاشقين الذي بين أيدينا ، ليجد نفسه في بستان أزهار غراسه طيبة وأفكاره جميلة جادة تعزف على وتر الغربة ، وتحاكي الحياة بجمالها في انتظار الشروق .

كلماته تخطف الأسماع وعباراته نسيج فني جميل متكامل .

برع صاحبه في تقديم تابلوه للعشق بكل صنوفه وأظهرَهُ بكل فنونه .

وترك الباب مفتوحاً لكل عاشق أن يفهم العشق وفق عشقه ، فعشق المحبين عذاب ، وعشق الواهمين سراب ، أما عشق العُباد "فروح وريحان" .

فلكل فعل أخلص له صاحبه ذوق ومذاق يمنحه عبير العشاق .

ولم يقف هذا الابن الواعد عند هذا الحد من الحوار بل أطلق عنان قيده وفك الحصار ، وانطلق يستصرخ كل الأمة

فـي نعـي فـريد لمـا وصلنا إليه في كل قضايانا المصيرية لعله يسـتنهض الأمـوات مـن قـبورهم فيستيقظون أو يستجيبون أو لعلهم حتى يصرخون فينكرون .

وقـف متعجـباً من موقفنا نحن الأحياء تجاه الأقصى وتجاه الشـهداء ، ثم انفلت من هذه الصرخة يبحث عن ذاته، أو يبحث عـن محبوبته ، بين حزن شديد ، وسعادة يصطنعها بين مجموعة من القصائد الجميلة التي تعبر ذاته وعن جيله.

ولهـذا نقـدم الابـن : فضـل رجب محمد الحصري في محاولـته الشـعرية الأولـى إلـى قراء العربية لعله يلق قبولهم، ويـنال استحسـانهم ، ويواصـل المسـيرة مـع أقـرنائه مـن الشـعراء مـن أجـل غـدٍ مشـرق وإبداع مستنير ويحفظ للغتنا العربـية الأصـيلة كـيانها ، ويعـيد لهـا مجدها ، ونسعد به من خـلال مـا يكتـب ، وتسعد به مصر ابنا محباً لها وشاعراً يتغنى بفضـلها وبقضـايا أمـته ، فهنيـئا لنا به ، ونتمنى له مزيداً من التوفيق وكثيراً من الإصدارات فى المستقبل القريب .

وبالله التوفيق

د . السيد محمد سيد .

كلية دار العلوم . جامعة المنيا

المنيا في ١ / ١ / ٢٠٠٣

الأقْصَى يَنْعِي أمَّةَ الإسلامِ

للعزِّ والماضي المجيدِ بُكــــائي

ولأمةِ الإســــــلامِ كانَ رثائي

أرضي التي كانتْ عريناً مرعباً

لعدوِّها فأسُــــــودُها أبْنــــائي

لجلالِها أمَمُ البسيطةِ كلهــــــا

حُنيت لها في طــــــاعةٍ وولاءِ

أضْحَتُ بلا أُسْدٍ لتحميهــــــا وقدْ

حلَّ البكــــــاءُ بِها مكــــانَ غنائي

يا أمةَ الإسلامِ أينَ أســـــودُنا ؟

هل روَّضَتْهُم حيلةُ الجبنــــاءِ ؟

كانوا إذا غضبوا أماتَ زئيــرُهم

قبلَ القتالِ شجاعةَ الأعــــــداءِ

صارَ الأسودُ فريسةَ الحمــــْلانِ

وعرينُهم هوَ مَرْتعُ الغُرَبــــــاءِ

خلعوا رداءَ العزِّ عنهمْ وارتـــدوا

ثوبَ الذلِ لهمْ بلا استحيــــاءِ

أنَسُوا جراحي أم تناسَوا أم هـــمُ

نظروا لها ببصيرةٍ عميــــــاءِ

قدْ دنَّسَ الأغرابُ أرضي واعْتَلَوا

ظَهْرَ الأسُودِ بكاملِ الأرجـــــاءِ

هذا الغريبُ يعيشُ حُراً آمنَـــــا

وابنُ البلادِ بعيشةِ السجنـــــاءِ

هـــذا الغريبُ بخير أرضي يكتسي

وابنُ البلادِ بها بغيرِ كســــاء

هـــــذا الغريبُ يزيدُ في بُنْيانِه

وابنُ البلادِ ممزقُ الأشـــــلاءِ

وتَجرَّأتْ أيدي الجبانِ فأشعــلتْ

أحقادَها في موطنِ الإســــراءِ

حَرَقَ الكرامةَ قبلَ أرضي معلناً

ذُلَّ الأسُودِ لهُ بلا استثنــــاءِ

لو كـــان يخشى بأسَ أيِّ منهمُ

ما حرَّقَ الأمجادَ تحتَ سمـــائي

خمسونَ عاماً والكلامُ سلاحُكم

خمسونَ عاماً والســوادُ ردائي

يكفي لغســـلِ العارِ يوماً إمَّا

عزّ وإمَّا جنةُ الشهـــــداءِ

كي تطردوا وهنَ القلوبِ وتُدخلوا

بأسَ الملوكِ وعزةَ الأمـــراء

هذا صلاح وذاك خـــالد قدما
حطين واليرموك خير فـــداء

بجهادهم جادوا بما ملكوا وما
غلبت عليهم شحة البخـــلاء

لا تبخلوا عني فإني عاركم
أم قد نسيتم عيشة الشرفـــاء

فستحملون العار حتى موتكم
أو تخرجوا من ملة الحنفـــاء

ماذا أقول لكل طفل لم يجد
لعبا له إلا بحار دمـــاء

ماذا أقول إذا سئلت فلم أجد
إلا السكوت إجابة الجهـــلاء

أأقول أن أسودي الطلقاء
سكنوا جحور الذل كالجبنـــاء

تركوا الفعال وعلموا فن الكلا
م سياسة الجبناء والضعفـــاء

إني كويت بنار ذل المعتدي
وتمزقت من حرها أحشـــائي

وحنيت رأسي لطغاة مذلة
وفقدت من طول الظلام ضيـــائي

صبر جميل فالزمان محقق

بشرى الإله بسورة الإســــراء

فسيرسل الرحمن جندا غيركم

لا يهرعون لخسة الأهــــــواء

يا أمة الإسلام قومي وانهضي

هيا احكمي أرضي بلا شركـــــاء

هيا اجمعي سحب العناء وأمطري

سخط السنين بغضبة الأبنـــــاء

هبي كريح فاعصفي عرش الطغا

ة وزلزلي أقدامه العجفـــــــــاء

وتفجري بركان نار واقذفي

حمم الجحيم بعزة الشهــــــداء

وتجمعي طوفان ماء فاقلعي

شجر البغا من موطن الإســـر

* * * * *

مناجاة

يا من جمعت الحسن ما أحلاكا

وتبارك الرحمن إذ ســـــــــواكا

قد صار قلبي راهبا متبتلا

يتلوا بمحراب الضلوع هـــــواكا

نادت لك الدقات في قلبي وما

ملت على مر السنين نـــــــداكا

لولا الضلوع محيطة بفؤادي

أرسلته بجناحه يلقــــــــــــاكا

إن سرت يوما في الطريق حسدته

وحســـدت من فوق الطريق رآكا

فعيون من نظرت إليك تشرفت

أما الطريق ففوقه قدمــــــــاكا

وبحث كالظمآن عنك لأرتوي

ورجوت من صدف الطريق لقاكا

لولا ملاومة الصحاب رأيتني

قبلت منشرحاً مكان خطـــــاكا

أنا إن خلوت بلا أنيس يكفني

للأنس طيفك أو شذا ذكـــــراكا

قد كنت سراً فى حشاي كتمته

ففضحت من حالي الذي أفشـــاكا

يسرى هواك بكل شريان بى

وبأعظمي وجميعها غنــــــــاكا

مالي معين غير ربى عالم

من فتنة ألقت بها عينـــــــاكا

وسألتُ نفسي ما وجدْتُ جوابًا

أحُرِقْــتُ أمْ أغْرقتُ حينَ أراكـــا

لو لم يكن بالعمرِ إلا لحظةً

لاخترتُ أن تحظى بها رؤيــــاكا

فأبوحُ فيها بالهوى لكَ صادقًا

وتكونُ آخرُ لفظةٍ أهــــــــواكا

* * * * *

لا ترحلي

كيفَ السبيلُ إلى البقاءِ ومهجتي

تركتْ شرايينَ الهــوى لمحبتي

لا تتركيني إنني أحيا بكِ

ودعِ الرحيلَ ولا تثيري ثورتــي

لا تنزعي منِي الحياةَ تمهلي

وترفقي بيَ وامنحيني فرصتــي

صعبٌ على نفسي البريئة أن ترى

هذا الشقاءَ هو الختامَ لقصتــي

صعبٌ رضايَ على القضاءِ وحكمهِ

فالظلمُ قاضٍ في مصير قضيتــي

عجبٌ لأقدارٍ لنا قد باركَتْ

يومًا هوانا تستلذُ بلعنتــــي

تبكي علينا الذكرياتُ ودمعُها

في كلِّ حينٍ يستميلكِ رحمتــي

كمْ دعوةٌ رفعَ الرجاءُ دعائَها

خابَ الرجاءُ وما استجيبتْ دعوتــي

واستنكرتْ كلُّ الأماني أنْ تَرَى

من بينها في جمعِها أمنيَّتــــي

إني أسيرُ إلى الضياعِ بأدمعي

ويقودني ضعفي وقلةُ حيلتـــــي

قَبَسِي الذي نثرَ الضياءَ برحلتي

لا تشعلي نارَ الجحيمِ بجنتـــــي

صيرتُ نفسي في هواكِ لترتضي

بضلوعِ صدري قد دفنتْ إرادتي

إني جعلتكِ عالمي و سفينتي

وأخذتُ عشقكِ في حياتي مهنتي

وبدأتُ عمري في هواكِ كأنها

راحتْ تُعَادُ على يديكِ ولادتـــــي

وقنعتُ أنَّ طريقَ قلبكِ غايتي

وجعلتُ عينكِ مسكني ومدينتـــي

لا ترحلي لا ترحلي لا ترحلي

أنتِ التي بين النســـــاءِ حبيبتي

إن كنتِ راحلةً بغيرِ رجوعٍ

فلتعلني قبلَ الرحيـــــــلِ نهايتي

* * * * *

رسالةٌ من شهيدٍ

أمَّاه، إني ذاهبٌ لأطَهِّرا

من رجسِ عارٍ حقه أن يقبـــــرا

أمَّاهُ قد آنَ الأوان، لينتهي

عارٌ لنا منه، الهروب، تعـــذرا

فالعيش، في هاذى الحياةِ محرمٌ

وكرامتي مهــــدورةٌ بينَ الورى

قمنا فلبينا نداءَ موذنٍ

نادى علينا بالجهـــــادِ وكبرا

لسنا كفئرانِ الجحورِ وإنما

أمجادنا أقدمهــــا فـــوقَ الذرا

لم أخشَ يوما "ظالما متجبرًا

فلقد رأيتُ اللهَ دومًا أكبــــرا

إنَّا صببنا الموتَ فوقَ رؤسهم

من بأسنا باتَ العـــدا متحيرا

بالموتِ يا أمَّاه وحده للعدا

نحمى رقابا" ساقها كي تنحـــرا

وكرماتي سيعيدُ رىَّ زهورِها

دمىَ الذي فوقَ الثرى يومًا جرى

إن جاءكِ النبأ الأخير فهللي

بلْ قبّلي مَنْ بالشهادةِ أخبــــرا

لا تمسحي عني الدماءَ فإنني

جسدي النحيلُ منَ الدماءِ تعطرا

ولعلها ذكرى لمن نسىَ الردى

ولغافلٍ تركَ الجهادَ وأدبـــــــرا

ولمن أتوا يرثونني قولي لهم

بل هنئوا أمَّ الشهيدِ لتفخـــــــرا

ثم أظهري فرحًا ينار به الدجى

ثم أخبري عنه المدائنَ والقــرى

أمَّاه، لا تبكى على فإنني

أحيا مع الرسلِ الكرامِ موقـــــرا

صارتْ لي الفردوس دارا كلها

فأرى بها خدامها والكوثـــــرا

إن لم تري عرسي فإني هاهنا

سيكون عرسي في الجنان منورا

* * * * *

الحبُّ الأوّلُ

أبْكى وقلبي داعي الرحمنِ

مِنْ أجلِ ذنبٍ راجىَ الغفــــرانِ

أقبر تُ حبًّا كاملَ الأعضاءِ

حيًا جميلا خشيةَ الأزمـــــانِ

لو زارَ قلبي قبْر حبي لحظةً

ناداهُ حبي تاركًا أكفـــــاني

يرجوا النشورَ وأن يعودَ زمانُهُ

من بعدِ موتٍ ثارَ كالبركـــــانِ

أقدارُنا قدْ شتتَتْ من شملِنا

قد أيقظتْ في داخلي أشجـــاني

أطلالُ حبي لا يَزالُ بناؤها

متحديًا لمواكبِ الأزمـــــانِ

عن محوها عجزَ الزمانُ بظلمهِ

ظلتْ كصرحٍ شامخِ البنيـــانِ

ظلتْ على مرِّ السنين منارةً

أُهْدَى بها في ظلمةِ الأكـــوانِ

وسفينةُ العشقِ القديمِ شراعُها

متعاليًا نهرَ الهوى الظمـــآنِ

تسرى وتبحثُ في المدائنِ كلها

عن حبيَ المقبورِ بالوجـــــدانِ

وتبدَّلتْ من بعدهِ أيامي

واجتاحها سيلٌ من الأحــــزانِ

من بعدهِ رحلَ الربيعُ مغاضبًا

وأتى الخريفُ مهاجما" بستــاني

من بعدهِ جهلَ الهوى بهويتي

من غيرِ حبي فاقدَ الأوطـــــانِ

من بعدهِ عقمَ الفؤادُ فلم يلدْ

حباً حديداً ثابتَ البنيـــــانِ

يا لعبةَ الأقدارِ كُفِّي وانتهي

لا تعبثي بمشاعرِ الإنســــانِ

تتنقلي بمشاعري بين البكا

ء وبين فرحٍ شاحبَ الألـــوانِ

أملٌ ويأسٌ بالفؤادِ تنازعا

يتقاسمانِ الوقتَ كلَ ثـــــوانِ

ليسا على نفسي سواءً إنما

بين الحياةِ وموتتي شتــــانِ

رُحماكَ ياربَّ العبادِ من الهوى

داءٌ مصيبُ الروحِ والأبــــدانِ

ومن الجوارحِ راجيًا نسياني

كلُ الجوارحِ أعلنتْ عصيـــــاني

روحي وعقلي والفؤاد تشوقوا

وتشوَّقَتُ للقائه العينـــــــــانِ

يا أيها النسيانُ أقبلْ إنني

قد صارَ حبي بالهوى قُربَـــاني

فاقبل فدائي بالهوى وكأنهُ

مهرا" لأسْكُنَ واديَ النسيـــانِ

* * * * *

لنْ يعودَ الحبُّ

طارقٌ بالبابِ نادى يا حبيبي

حاملا ذكرى عذابٍ من سنينـــي

قد أعادَ الأمسَ حيًّا في عيوني

حرَّكَ الصمتَ المخفَّي في سُكوني

في سكونٍ كالأفاعي الماكراتِ

حالفًا لي صونَ عهدي باليميـــنِ

عينهُ تَبْكي وما يبكي الفؤادُ

راسمًا بالدمعِ ذُلا والجبيـــــــنِ

مثلَ تمساحٍ بكى من غير حزنٍ

في خداعي كانَ دومًا ذا فنـــونِ

دعْ قناعَ الزيفِ هذا لن أُغَرَّ

بالدموعِ الخائناتِ والأنيـــــــنِ

هذه الذكرى التي ترجوا الرجوعَ

قد قتلنا أجلها كلَّ الحنيـــــــنِ

لن يعودَ الحبُّ هيًّا من طريقي

لنْ تدكَّ اليومَ حصنًا من حصوني

ليسَ في قلبي مكانٌ للاماني

والهوى والشوقِ أو حتى الحينِ

من بُكائي وانهياري كمْ ضَحِكْتَ

ساخرًا بالحُبِّ في قلبي الحزيـــنِ

في فؤادي قد ذبحتَ الحبَ عمدًا

عندما كانَ به مثلَ الجنيـــــــنِ

كم رسمتَ الحلمَ حلوًا في خيالي

جاعلا أفكارَ حلمي تعتريـــــــني

هذه الأحلامُ و الأفكارُ كانتْ

في يقيني جنتي كانتْ عرينــــــي

هذه الأحلامُ والأفكارُ ماتتْ

كم بكى قلبي لها قبلَ العيـــــونِ

جنتي من بعدها صارت جحيمًا

قد رجمتُ الحبَّ فيها كل حيـــنِ

عشتُ عُمْرًا في سعيرِ الذكرياتِ

بين أحضانِ المنايا والجنــــــونِ

هل تظنُّ اليومَ أني قد أعودُ

أو بزيفِ القولِ يومًا تشترينـــي

لن يعودَ الحبُّ يومًا من جديدِ

هل يُعيدُ الحبُّ لي مرَّ السنيـــــنِ

* * * * *

قُدومُ الرسّولِ

محمدّ كانَ من نشأةِ البشرِ

نورا" يناقِلهُ ظهرٌ إلى ظهـــــرِ

كلّ الترائبِ والأصلابِ طاهرةٌ

يا نطفة جاءتْ من منبعِ الطهـرِ

في يومِ مولدِه غنَّتْ لهُ الدنيا

سارتْ مواكبُها بالنورِ والبشـرِ

وفى السماءِ العُلا قامتْ كواكبُها

نادتْ لخالقِها بالحمدِ والشكـــرِ

لو قلتُ عن حُسنِهِ لم يكْفِه قَلَمٌ

مِدادُهُ بحرٌ يفيضُ بالعطـــــرِ

وجْهٌ من الأنوارِ كدْتَ تحسبُهُ

شمسا" بلا وهجٍ أو توأمَ البــدرِ

لحبِّهِ خمرٌ منها تَسَاقَيْنَا

صِرْنَا ملائكةً بها بِلا سُكْـــرِ

حديثُهُ نهرٌ بُشْرى لشاربِه

يسُوقُهُ نظماً مِنْ أبـــدعِ الدررِ

قرآنُهُ مَطَرٌ للناسِ منهمرٌ

يروي بمنهجِهِ طبائعَ البشـــرِ

يا رحمة جاءتْ للكونِ تغمرُهُ

عمَّتْ على الدنيا والناسِ والطيرِ

بكَ المحاسنُ والأخلاقُ قد جُمِعَتْ

روحٌ مُطهرةٌ في أبدعِ الصـــورِ

زرعْتَ أشجارَ الفضائلِ الحُسنى

ألْقتْ بأنفسِنا بدائعَ الثمـــــــــرِ

أكْسبتَ أرضَ الله منكَ رائحةً

فاحتْ بها الدنيا من رونقِ العطرِ

أوتيتَ منفردًا جوامعَ الكلمِ

ومن سواكَ أحقُّ بذلكَ الظفـــــرِ

ما كنت تنتظري قد جاءَ يا أرضي

فازدادي إشراقا" لمنحةِ الدهـــرِ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

اعتراف

يا قاتلي راياتُ صبري نُكِّستْ

فكفى عذابًا إنَّني أستسْلِـــــــمُ

فلقدْ كتَمْتُ منَ الهوى ما يُكْتَمُ

والآنَ سرِّي بالهوى لا يُكْتَـــمُ

أذْللتْ عِزّي وامتلَكْتَ مشاعري

وأخذتَ في أحوالِها تتَحَكَّــــمُ

فانهارَ صرحُ الكبرياءِ أمامَ طو

فانِ الهوى فإذا بهِ يتَهَـــــدَّمُ

لولا الحياءُ لبُحْتُ لِلأزْهارِ

والطيرِ والأشجارِ عنكَ وأُعْلـــمُ

قدْ لامني أني هَويتُ عواذلي

فأجبتُهمْ ربي بما بيَ أُعلــــمُ

عجبًا لهم من لومِهم من ذا الذي

ينجوا إذا جاءَ الهوى أو يُعصــمُ

قالوا ابحثي عن غيرِهِ قلتُ الذي

خضعتْ لهُ كلُّ الجوارحِ أعظـمُ

ما جازَ يومًا منكرٌ كيفَ الذي

وَجدَ المياهَ بقربِهِ يتيمـــــمُ

لو أبْصرَتْهُ جوارحي ثارتْ لهُ

وكأنَّ كلَّ جوارحي تتَكلَّــــمُ

قد ساقني للاعترافِ حنيني
سوقًا وأشواقي التي لا تَرْحَـــــمُ

فسقطتُ في دوامةِ الأفكار
وأتتْ على النفسِ الظنونُ تخيِّـمُ

وإذا عزَمتُ البعدَ عنهُ للحظةٍ
أنْسَتْ لنفسي غيرتي ما أعْــزُمُ

فأغارُ من كأسٍ على شفتيهِ أو
دخلَ النسيمُ بصدرِه أتَقَسَّــــمُ

أو إن رمى شجرُ الطريقِ بظلِّه
فوقَ الحبيبِ كأنَّهُ يتبســـــمُ

أو إن دنتْ إحدى النساءِ بِقُرْبِه
لو أنها حلٌ لهُ أوْ تَحْـــــرُمُ

أشْهدْتُ كلَّ الخلقِ أنَّ جوارحي
رغمَ العذابِ في جحيمِكَ تَنْعَــمُ

يا سيدي .. آمنتُ أنكَ سيدي
فارئفْ بعبدٍ غيظُهُ لا يُكْظَــمُ

آنَ الأوانُ لأنْ تَكونَ نهايةٌ
لبدايتي وبها مصيري يُحْسَــمُ

فاحكُمْ عليَّ بما تشاءُ فإنني
أرضى بما تقضي عليَّ وتَحْكُــمُ

* * * * *

مُحَيرةُ العقُولِ

لَعَمْرُ اللهِ ليسَ لها مثالُ

ولا يرقى ليقربها الكمـــــالُ

قدِ اخْتَصَّ الإلهُ بها صفاتًا

تحيَّر من تكامُلِها الخيـــــالُ

فإنَّ الحسنَ يسجدُ في ثراها

ويركعُ بينَ عينيها الجمـــــالُ

مقدسةٌ بمعبدِها الطهورُ

تُشَدُّ إلى أراضيها الرحـــــالُ

وعيناها بها دومًا أصلِّي

صلاةَ الحبِّ في صَمْتٍ تُقَـــالُ

إذا ناجيتُها شوقًا أراني

هُديتُ وغادرَ النفسَ الضـــلالُ

إذا مرَّتْ على قومٍ تناجوا

وشبَّ على مفاتنِها الجـــدالُ

إذا طَلَعَتْ فما عُرِفَ الجنوبُ

لناظرِها وما عُرِفَ الشمـــالُ

تكادُ الأرضُ تَرْجُفُ من خُطاها

وتنطقُ من محاسنِها الجبـــالُ

وتقبلُ كالنسيمِ على الصدورِ

معطرةٌ تغازلُها الظــــــــلالُ

هي الألحانُ بالأنغامِ تشدوا

تغنيها قصائديَ الطـــــــوالُ

هي السحرُ المذابُ مع النفوسِ

طلاسمُهُ برؤيتها تُقــــــــالُ

هي الفردوسُ من أعلى الجنانِ

تسابقَ للحاقِ بها الرجــــالُ

هي الدنيا بها فيها أراها

ولا تُحصي محاسنَها الرمــــالُ

متوجةٌ على كل النساءِ

بتاجِ الحسنِ زينةُ الجــــلالُ

سأظلمُ إن وصفتُكِ بالكمالِ

فوصفكِ لا يُحدِّدُهُ الخيـــــالُ

* * * * *

لُعْبَتُهَا العِشْقُ

أذاقني وهْمِي غدرَ الخياناتِ

ودمَّرَ الزيفُ أحلامي العتيقـــاتِ

بانتْ خيانتُها بها قدِ اقترفتْ

ذنبًا يضيقُ به وسْعُ السمـــاواتِ

ألقتْ شِبَاكَ الهوى حولي وقد نسَجَتْ

كالعنكبوتِ خيوطَها الرقيقــــاتِ

أخفتْ مكائدَها عنى براءتها

براءةٌ قَتَلَتْ شكَّ اتهامــــــــاتي

كانتْ تضاحكُها مني سذاجةُ أفــ

عالي ويسعدُها عنفَ انفعـــالاتي

وإن تواعدني يمرُّ ميعادي

وكنتُ متهِما بالزورِ ســــــاعاتي

كانت رسائلُها تروي فتسقيني

من بين أسطرِها سحرَ العباراتِ

أعطيتُ مؤتمنًا سرِّي وإعلاني

لها فقد كانت نفسي ومـــــرآتي

من أجلِ عاداتها عودتُ عاداتي

فغيرتْ لمسارِها مســــــــاراتي

رفعتُها قدرًا فوقَ الثرياتِ

وعينُها كانتْ أحلى مـــزاراتي

كانتْ بلا قلبٍ والعشقُ لعبتُها

تلهو به عبثًا لهو الأميـــــراتِ

فعشتُ في لُعبةٍ قد أتقنتْ لعبَها

وراهَنَتْ عنها كلَّ الصديقـــاتِ

قالتْ ستجعلني أغيبُ عن ذاتي

ولن يرى مني إلا انهيـــاراتي

برؤيتي يزهو وبعد رؤيايَ

تبقى يحدِّثُها بَعْدِي خيـــالاتي

حتىَ إذا كَسَبَتْ رهانها كتبتَ

لقصتي معها ظُلْمَ النهايـــاتِ

وبعد أن سئمَتْ من لعبِها بحثَتْ

عن دميةٍ غيري فيها بدايـــاتي

وعندما سُئِلَتْ هل كنتِ عاشقةً

قالتْ وما استحيتْ سلَّيتُ أوقاتي

يا سائلاً عني من بعدِ مأساتي

يكفيكَ عن حالي أحزانُ نايـــاتي

أسيرُ مبتهجًا كالطودِ مرتفعًا

أخفي انكساراتي خَلْفَ ابتساماتي

قلبي سأجعله للعشقِ مقبرةً

ولن يرى مني إلا معـــــاداتي

وإن سُئِلْتُ عنِ انقطاعِ حبلِ الهوى

أجيبُ مدعيًا زورَ الإجابـــــاتِ

أقولُ أني تركتُ وردةً بحثًا

عن وردةٍ أخرى مثلَ الفرشـــاتِ

لم تشغلي يومًا أيَّ اهتماماتي

ولا تكوني سوى إحدى ضحياتي

فعندما خاضتْ قلاعُها بحري

كغيرها كانتْ ضمنَ الغريقـــاتِ

وبعد أن هُزِمَتْ رايتُاها مني

شَرِبْتُ منشرحًا نخبَ انتصاراتي

* * * * *

أنتِ الحياةُ

يا وردةً هدأتْ بعطرِها نفسي

أنتِ حياةُ غدي واليومِ والأمــسِ

أهواكِ يا عمري وكلُّ جارحةٍ

تهواكِ من قدمي لذروةِ الــرأسِ

ما كان لي أخشى يومًا من الظُلَمِ

فأنتِ يا قدري في رحلتي قبسي

أن كنتِ لي ذنبًا لن أطلبَ التوبَ

عنكِ فلن تحيا من غيرِه نفســي

أو كنتَ لي سُقْمًا لن أبتغي يومًا

منكِ الشفاءَ وإن طالَ به بأســي

أو كنتِ لي أسرًا ما أجملَ الأسرُ

قدْ ذُقْتُ في أسري حلاوةَ الحبسِ

أرضى بنارِ العشقِ دارًا وإن بلغَ

في وصلِها أملي أدنى من اليأسِ

عينٌ لها هَمَّتْ بقتلِ ناظرِها

أصابني منها سَهْمٌ بــــلا قوسِ

سَكِرْتُ من نظرةٍ بعينِها ألقتْ

بها إليَّ وما سكِرتُ من كأســي

وإن قَسَتْ نفسي بلمسةٍ منها

تذيبني يدُها من رقةِ اللمـــــسِ

وكدتُ أحسبُها من طهرِها مَلَكٌ

دومًا ألقبُها بمنبعِ القـــــــدسِ

بنا الهوى يحلو بنا الهوى اشتهَر

فباتَ معروفًا للجنِ والأنـــــسِ

فالكل يعرفُه بنا ويعرفنا

به فقد أضحى كطلعةِ الشمــسِ

* * * * *

فوقَ الخيالِ

ليستْ كما تتخيلون حبيبتي

فحبيبتي فوق الخيالِ جمـــــالها

فلها صفاتٌ دونَ أوصافِ النسا

ء كأنها قد أبدعتْ في خــــلقِها

شهدَ الجميعُ بأنها مخلوقةٌ

غطى على كل الخلائقِ حسنـُـها

عشاقُها لعبِ الهوى بقلوبهم

وتوهموا يومًا سهولةَ وصــلِها

ألقتْ بهم أحلامُهم صرعى وما

بلغتْ بهم آمالُهم بستــــــــانها

أسرتْ قلوبَ الخائضينَ ببحرِها

وبغير كرهٍ أودعتْهُم أســــــرَها

عَشِقَ الفوارسُ ذُلَّهم في أسرِها

وكأنَّ عزةَ نفسِهم في ذلــــــها

لو كلمتني أشعلت كلماتها

شوقًا دفيناً بالفؤادِ لأجـــــــلها

لو عانقتني ذوَّبتْ أحضانُها

أحزانَ عمري واختفتْ في نَهرِها

لو أبحرتْ سحبتْ قلوبَ العاشقـ

ين وراقَبتْ كلُّ العيونِ شـــراعَها

لو أنَّها يومًا بكتْ ما أدمعتْ

ولأمطرتْ بالماسِ من أحـــداقها

وبعينها بحرٌ عميقٌ ما نجا

من موجهِ أحدٌ ولا عشــــــاقها

الشمسُ منها قد توارتْ وانزوتْ

خجلا وغابَ البدرُ من أنـــوارها

ولصوتِها خشعتْ لهُ آذانُ كلِّ

السامعينَ وأنصتوا لكـــــــلامِها

دَقَّتْ نواقيسَ الهوى فتجمَّعَت

أسرابُ عُشَّاقٍ وطافوا حـــــولها

وبدارِها طافتْ عيونُ العاشقـ

ين واطرقوا بقلوبِهم أبـــــوابَها

هي قبلةُ العشاقِ في أرضِ الهوى

بقلوبِهم وَلُّوا جميعًا شطـــــرها

لو جمَّعَ العشاقُ عشقَ قلوبِهم

ما جَمَّعُوا ما كـــان في قلبي لها

مجنونَ ليلى لو حُييتَ بعصرِها

وشهدْتَها لتركتَ ليلى أجــــلها

مجنونَ ليلى يا مجانين الهوى

لم تشعروا مثلي بلوعةِ هجــرها

رأفَ الجنونُ بحالِكم في عشقِكم

لكنني جُنَّ الجنـــــونُ بعشقِها

في بُعْدِها نارٌ عليَّ وقربُها

نارٌ أشدُّ على الفـــــؤادِ لهيبُها

تَوَّجْتُها تاجَ الهوى ووضعتُها

كمليكةٍ عرشُ الهوى هو عرشُها

* * * * *

كآبةُ الأحْزانِ

أُعلِّمُ نفسي خصالَ الكرامْ
فلمْ تلقَ إلا صنيعَ اللئـــــــامْ

أنا منْ يعيشُ بغيرِ الأمانْ
أنا فوقَ أرضي كأني حطـــــــامْ

فكُلِّي جراحٌ وقلبي عليلْ
ويغرسُ فيه الزمانُ السهــــــامْ

ويَسْكِبُ فيهِ صهيرَ العناءْ
فينضحُ منهُ مريرُ السقـــــــامْ

ويحتلُّ قلبي سعيُر الشقاءْ
فيُكْتبُ للحــــــــزنِ فيهِ الدوامْ

وأحملُ هماً كثقلِ الجبالْ
يُزلْزِلُ فكري ويُبلي العظــــــامْ

وضاعتْ حدودي ومالي مكانْ
شريدًا وحيدًا أمامَ الأنــــــامْ

فعِشتُ مُضاعًا بِهذا الزمانْ
وتاهتْ عيـــوني بقلبِ الزحامْ

وغطَّتْ دموعي جميعَ البحارْ
كــأنَّ البكاءُ بعيني أقــــــــامْ

وليتَ البكاءُ لجُرْحي دواءْ

فجرحي يصيحُ بغيرِ التئـــــــامْ

ومُزِّقَ مني ثيابَ الهناءْ

وأطفأَ شمعي أُناسٍ لئـــــــــامْ

وتخطفُ مني الحياةُ الهناءْ

كأن سعادةَ مِثْلي حـــــــــرامْ

وأرضي كساها سوادُ الرمادْ

ويُضْرَبُ للظلمِ فيها خيـــــــامْ

تُرى هل سيأتي إلَيَّ الزمانْ

بيومٍ يعيدُ إلَيَّ الســـــــــلامْ

ويُرْفعُ عني ستارَ الظلامْ

فتحظى حياتي بحسنِ الختـــــامْ

* * * * *

أحْوالُ العاشقينَ

احتارَ أمري عندما أُخْبِرتُ عنْ
قهرِ الهوى للعاشقيْن فيصبــروا

فسألتُ يومًا صاحبًا بالعشقِ كا
نَ متيمًا فأجابني ستُخَبَّـــــــرُ

إنَّ الهوى ملِكٌ مُطاعٌ أمرُهُ
ذو عِزَّةٍ سُلْطانُهُ لا يُقْهــــــَرُ

ولهُ جنودٌ لا تُرى تغزوا إذا
أَمَرَ الهوى نَفْسَ المُحِبِّ وتأسِــرُ

مَلَكَ النفوسَ بلطفهِ لا يُهْزَمُ
متحكمٌ ينهى القلوبَ ويأمـــــرُ

ويباغِتُ العشاقَ عند وصولهِ
وجميعُهم في صدهِ لم يقـــدروا

كُثْرٌ علاماتُ الهوى لا تُنْكَرُ
عن أهلِهِ دومًا تبوحُ وتخبــــرُ

فالعشقُ يَفضحُ أهلَهُ كي يُعلنوا
ما يكتموا ويبينوا ما يضمـــروا

إنْ غابَ عنه من هواه فقد هوى
في قاعِ بحرِ الانتظارِ يُعسكِـــرُ

والنومُ يهجرُهُ ويُقبِلُ ساعةً

فيها يرى مَنْ غابَ عنه ويُبْصِرُ

ونهارُهُ من ليلِه لا يُفْرَقُ

يتماثلانِ بلا اختلافٍ يُذْكَـــــــرُ

فَيَرَى نجومَ الليلِ في وضحِ النها

رِ وشمسُهُ بالليلِ عَمْدًا تَظْهَـرُ

وحبيبُهُ في عينِه لا يُشْبَهُ

كملائكِ الرحمنِ بلْ قدْ يَطْهُـــرُ

عن عيبِه تعمى عيونُهُ بل ترى

كلَّ العيوبِ محاسنًا لا تُنْكَـــــرُ

وبغيرةٍ في نفسِه قد أشعلتْ

نيرانَها ممنْ يراهُ وينظُـــــــرُ

ويطولُ وقتَ بِعَادِه لو يَقْصُرْ

ولقاؤهُ إنْ طالَ يومًا يقصُـــــرُ

وفؤادُهُ كالطيرِ يخفقُ باسمًا

بجناحِ شوقٍ إن رآهُ ويَبْشِـــرُ

والشوقُ نارٌ إن دنا ممن هوى

والشوقُ إن ينأى قليلا أنـــوَرُ

ويصيرُ كالأطفالِ عند حديثِه

مع مَنْ أحبَّ ولفظُهُ يتعطَّرُ

وبنظرةٍ في عينِهِ يتلذذُ

وبلا كؤوسٍ أو خمورٍ يَسْكُــــرُ

وتراهُ في أحكامِهِ مُتغاضيًا

عن كلِّ ذلاتِ الحبيبِ ويَغْفــــرُ

ولمنْ أحبَّ بروحِهِ لا يَبْخَلُ

يَهَبُ الحياةَ لمنْ أحبَّ ويَنـــــذِرُ

يُخْفِي به عنْ كل عينٍ عِشْقَهُ

وعيونُهُ بالعشقِ دوما تجهــــرُ

ستفوزُ نفسُكَ بالحياةِ وتَسْعَدُ

لو أنَّها بالعشقِ يومًا تظفــــــرُ

إنَّ الحياةَ بغيرِ عِشقٍ تَجْدُبُ

فهلِ السماءُ بغيرِ مُزْنٍ تُمْطِــــرُ

واسمع معي هذا اعترف العاشقــ

ين بأنهم بالعشق دوما يفخـــروا

* * * * *

عَهْدُ الهوى

أتى قلبي هواكِ يجرُّ قوسًا

وسَهْمُ الحبِّ تحملُهُ يـــــداهُ

فشدَّ القوسَ متجهًا إليهِ

بسهمِ الحبِّ مشتعلا رمـــــاهُ

فأرداني قتيلا في هواكِ

فما أحلى المنيَّة في ثـــــراهُ

فقد شهدَ الهوى أني قتيلٌ

وحبُّكِ يا سُميةُ قد فنــــاهُ

لقد فُقْنا حدودَ العشقِ فيه

وجاوزنا بلا حدٍ مـــــداهُ

فلو جَفَّتْ بحارُ العشقِ يومًا

سيمـــلأُها يسيرٌ من نـــدهُ

وإنْ لم تبصرِ الأرضُ الضياءَ

سيجلوها شعاعٌ من سنــــاهُ

وإنْ حملَ النسيمُ شدا شداهُ

إلى الدنيا لعطرها شـــــداهُ

لقد عشنا به زمنًا طويلا

فأسعدنا وسِــرْنَا في هـــداهُ

وإن لم تجمعِ الأقدارُ شملا

لنا يومًا فيكفينا حـــــــلاهُ

كفانا أنْ عَرَفْنَا الحبَّ يومًا

وجمَّعَنَا بآمالٍ حــــــــداهُ

وألهبنا بنارِ الشوقِ حينًا

وأطفأنا بوصْلٍ من رضـــــاهُ

ولا أخشى إذا انقلبَ الزمانُ

على عهدِ القلوبِ إذا أتـــــاهُ

فعهدُ الحبِّ تنساه العيونُ

وإنْ عَهِدَ الفؤادُ بهِ وفـــــاهُ

فإنَّ القلبَ يُخْلِصُ في هواهُ

وتُفْتَتَنُ العيونُ بما تـــــراهُ

فلا يسعُ الفؤادُ سوى حبيبٍ

وقد تَهْوى العيونُ لما عـــداهُ

* * * * *

بِنْتُ السُّلطانِ

دقات قلبي غيرت دقاتهـــــــا

سائلتُ قلبي عندما لاحظتُهـــــا

أحْبَبْتَهَا ؟ قلْ واعترفْ بحبِّهـــا

لمَ هيَ ؟ وما يكون ســـــرُّها ؟

من بعد صمتِكَ والسُّكوتُ تحبها

كم من فتاةٍ قد عرفنـــا قبلها ؟

أيُ اختلافٍ بينهنَّ وبينهـــا ؟

أحـــبُّ فيها حبَّها لغيرهـــا

حركاتَها سكنـــاتَها وصمتَهـــا

نظراتَها بسماتَها وصـــوتَها

صَمتًا فؤادي لا تقلْ أُحبُّـــها

فستشقى دومًا يا فؤادي بحبـــها

فحبها صعبُ المنــــالِ لأنها

بنتُ الملوكِ وليس ملكي مهرُها

وبغابةِ الحزنِ البعيدةِ قصـــرُها

أسوارُها حتى السحابِ علـــوها

حراسُها دومًا جميعًا حـــولها

كلُّ الفوارسِ في صـــراعٍ أجلها

كلُّ يحاولُ أنْ يكـــونَ حبيبَها

بُعْدُ السمـــا ما بيننا وبينها

والمستحيلُ هو الوصولُ لقصرِها

صَمْتُ الهوى

يا مَنْ وَجَدْتُ بحبهِ سُلْطاني

ودَفَنْتُ في محرابِهِ أشْجـــــاني

وجَعَلْتُ مِنْ عيْنَيَّ دارًا أجْلَهُ

وتحيطهُ مِنْ حوْلِهِ أجفـــــاني

وعَزَفْتُ في كلماتهِ لحنَ الهوى

فتراقصتْ في رِقَّةٍ ألحـــــاني

قد كنتُ محرومًا لمثلِ كلامِك

وتعطشتْ لسمـــــاعِهِ آذاني

جَرَّأتَنِي فَفَتَحْتُ بابًا للهوي

فاجتازَهُ واجتاحَ كلَّ كيـــــاني

وسقيتني في كلِّ يومٍ كأسَهُ

فشربْتَهُ في لهفةِ الظمـــــآنِ

وجعلتني أحيا حياةً بالهوى

أحلامُها ورديةُ الألـــــوانِ

وبَنَيْتُ قصرًا في الخيالِ وحولَهُ

بستانُ زَهْرٍ مُورِقُ الأغصـــانِ

فبدرتَ في نفسي العليلةِ فرحةً

وجنيتُ يومَ حصادِها أحـــزاني

وصحوتُ من حُلْمِي الجميلِ بواقعٍ

وحقيقةٍ قد هدَّما بُنْيـــــــــاني

فهواكَ وهمٌ في خيالي ساكنٌ

لم تدرِ عنه وما عَلِمْتَ هــواني

أخَدَعْتُ نفسي أم خدعتَ براءتي

أمْ أنني من زمرةَ العُميـــــــانِ

أبغيرِ قصدٍ قد بدتْ أفعالُكَ

أم دُبِّرَتْ كمكائدِ الشيطـــــــانِ

ألإنني ما بُحْتُ يومًا بالهوى

فيكونُ ذنبي بالهوى كِتْمَـــــاني

لا لن أبوحَ فإنني أقررتُ

بهواكَ معترفًا بغيرِ لســــــاني

قد كان صمتي في هواكَ بلاغةً

أقوى من الإفصاحِ والإعــــلانِ

كم مرةٍ ناجتْكَ أنفاسي وكم

أسْعَرْتَ بالإعراضِ بي نيرانـــي

ولطالما همَسَتْ عيوني بالهوى

بفصاحةٍ ولقد جَهِلْتَ بيـــــــاني

كم مرةٍ حَطَّمْتَ فيها كبريا

ئي جاهلا بعواطفي وكيـــــــاني

وجريْتُ خَلْفَ سرابِكَ الخَدَّاعِ مُنْــ

قادًا بلا عقلٍ ولا حُسْبَـــــــانِ

لكنني روحي وكلٌّ جوارحي

رَغْمَ الجراحِ فحكمُها غفـــراني

فالذنبُ ذنبي ....أنني صدَّقْتُ وهمًا

فلقد تركتُ إلى الخيـــالِ عِنَاني

* * * * *

لن تغيبى

سألتْ وحيرتُها بدتْ في عينها

ما بيننا هل يأتِ يـــومٌ ينضبُ ؟

هل أننا نقوى سويًا أن نرى

شمسَ الهوى يومًا تغيبُ وتَذْهَبُ

فأجبْتُهَا متعجبًا من قولها

علّي أعبِّرُ عن هوايَ وأُغْــــربُ

يا زهرتي سأظلُّ أُسْقيكِ الهوى

في روضتي مهما أكِلُّ وأتعــــبُ

عصفورتي ستحلقينَ بخاطري

وسأنْظمُ الأشعارَ فيكِ وأكتـــــبُ

ما غابَ حبُّكِ عن فؤادي لحظةً

هو دائمُ الإشراقِ بي لا يغـــربُ

وترهبنَ القلبُ الوليدُ وأقسمَ

عن كل حبٍّ غير حبكِ يُحْجَـــبُ

كالماءِ حبُّكِ والهواءِ حبيبتي

أتنفسُ الحبَّ الجميلَ وأشـــربُ

سيظلُّ كالأشجارِ ينمو عاليًا

وجذورُهُ في كل وادٍ تضـــربُ

فلكٌ هواكِ القلبُ فيه مصيرٌ

ما ودَّ يومًا عن مـــدارِه يَغْرُبُ

قد حاولَ القدرُ العنيدُ دمارَه

فبدتْ له منه إليه عجـــائبُ

عبدٌ أنا إن كان رقٌ في الهوى

بدوام رقِّي في هواكِ سأطلـــبُ

مولاتيَ الحسناءِ أنتِ مليكتي

في دنيتي فإليكِ روحي تُنسـبُ

أختالُ كالطاووسِ بين رفاقيَ

أني مُنِحْتُ هواكِ منكِ وأعجـبُ

نسيانُ أمٍّ طفلِها لو يحدثُ

نسيانُ حبك يا فؤادي أصعـــبُ

قد فُقْتُ قيسًا بالهوى في حبهِ

وعَلَوْتُ عنترةَ الذي لا يُقْـــرَبُ

يا كلَّ عمري في الهوى لو تذهبي

فسينتهى عصرُ الهوى أو يُسْلَبُ

نفدَ الهوى منى فما أبقيتِ بي

شيئًا لغيرِكِ من فؤادي يُطْلَـــبُ

* * * * *

كَفَاكَ مِنَ الهوى

قالوا كفاكَ من الهوى إن الذي

سَلَكَ الطريقِ بأرضِهِ لا يَرْجِــــعُ

فلقدْ بَلَى فيكَ الجوارحَ كلَّها

إنَّ الهوى آلامُهُ تتنــــــــــوعُ

فخرٌ لكلِّ جوارحي أنَّ الهوى

بُلِيَتْ بهِ فإذا بهِ تتمتــــــــــعُ

يا قومِ إني الآنَ لستُ مخيّر

وبحبِّها لا زالَ عندي مَطْمَــــعُ

فالداءُ فيها والدواءُ تجمَّعا

إني ألاحِقُ طيفَها أ تَتَبَـــــــعُ

والقلبُ في الأحشاءِ صارَ مُرَابِطاً

بنهارِهِ وبليلِهِ لا يَهْجَـــــــــعُ

تلكَ التي أوصافُها لا تُوصَفُ

فوقَ الجمالُ بحسنِها تترفــــــعُ

فالحسنُ فيها كاملٌ وكأنَّها

راحتْ إلى كلِّ المحاسنِ تَجْمَــعُ

فالنارُ شَبَّتْ في الخدودِ وفى الفمِ

والماءُ من بينِ الأصابعِ يَنْبُــــعُ

بَدَرَتْ بقلبي عشقَها فعشقْتُها

وكأنَّها حَصَدَتْ به ما تَــــــزْرَعُ

وعَشِقْتُ زيفَ وُعُودِها بكلامِها

لو ماطَلَتْ نفسي بها أو تَخـــدعُ

إني بِها أحيا ومنها موتتي

تَهَبُ الحياةَ إلى الفــــؤادِ وتَنزعُ

يا قومِ عُذْراً من فؤادي إنني

مَهْمَا نَهِلْتُ منَ الهوى لا أَقْنَــعُ

* * * * *

لقاؤنا عندَ الغروبِ

في موكبِ للعُرْسِ كانَ لقاؤنا
كادَ الفؤادُ منَ السرورِ يطيُــــر

فوجدتُها بيَن الزحامِ أميرةً
بوقارِها بيَن الرِّفاقِ تَسيـــرُ

ورأيتُها بينَ النساءِ كأنَّها
بدرٌ بَدَا بين النجومِ مُنيــرُ

هيَ مَنْ مضيتُ العُمْرَ عنها باحثاً
هي مَنْ بقلبي رسمُها محفـــورُ

لاقتْ عُيوني عينها فتَبَسَّمَتْ
وكأنَّها سُبُلٌ لها وجُسُـــورُ

وتكلَّمَتْ نظراتُنا قدْ أخبرَتْ
عمَّا بأعماقِ القلوبِ يــدورُ

وقضى الزحامُ على حديثِ عيوننا
فدوامُه بينَ الزحامِ عسيــرُ

جلَسَتْ بعيداً وحدَها وكأنَّها
للحاقِها ترمى لهُ وتُشيــرُ

فَلَحِقْتُها وطلبْتُ منها موعداً
عند الغروبِ مُهَذَّبٌ وقصيــرُ

قالتْ أخافُ عليكَ بأسَ عشيرتي

فلقاؤنا عند الغروبِ خطيـــــرُ

صَعْبٌ لقاؤكَ سيدي : فأجبتُها

إني أنا فوقَ الصعابِ جَســـُورُ

قالتْ غداً عندَ الغروبِ لقاؤنا

خَلْفَ التلالِ مُأَمَّنٌ مَسْتـــــورُ

عادتْ وشاغلني بليلَةِ موعدي

أطْيافُها ولقاؤها المقْـــــدورُ

أمضيتُ ليلا بالسهادِ عسيراً

وأنا على ليلِ السُّهادِ صبـــورُ

فبَدَتْ تباشيرُ الصباحِ مَليْحَةً

فأتى إلىَّ من الصباحِ بشيـــــرُ

فَهَرَعْتُ أنتظرُ اللقاءَ إلى المكا

ن وقدْ بَدَا للشمسِ فيهِ ظُهُـــورُ

والشمسُ تَصْعَدُ في السَّماءِ بطيئةً

عَلِمَتْ بأنَّ الانتظارَ مَريـــــرُ

رقَّتْ إلى حالي فآثرتِ النزو

لَ إلى الغروبِ وبالوداعِ تُشيــرُ

والشَّمْسُ تنظرُ اللقاءَ بلهفةٍ

مع أنَّها عندَ اللقـــــاءِ تَغُورُ

قدْ أشْرَقَتْ عند الغروبِ حبيبتي

راحَتْ تُبَدِّدُ ظُلْمَتي وتنيـــــــرُ

ورأيتُها في ثوبِها وكأنَّها

مِثْلُ الفراشةِ في الرياضِ تطيُــر

تمشي وويلي من رشاقةِ سيرِها

مِثْلُ السحابةِ في السماءِ تسيـرُ

وعبيرُها مَلأ المكانَ بفوحِهِ

وكأنني من فوحِهِ مخمـــــــورُ

بحداقِها تتلألأ النجماتُ

وكأنَّها سَقَطَتْ بها وتَــــــدُورُ

فكأنَّها للعاشقاتِ أميرةٌ

وكأنني للعاشقينَ أميـــــــرُ

قالتْ وقد ظهرَ الحياءُ بوجهِهَا

إني أُحبُّكَ والإلهُ خبيـــــــرُ

ورأيتُ حولي كلَّ شيء جُمِّلَ

كلَّ المكانِ أصابَهُ التغييـــــرُ

فالزَّهْرُ غَنَّى حولنا بعزوبةٍ

والبدرُ يضحكُ والنُّجومُ تطيُــر

أشْجَارُنا رَقَصَتْ لنا فجذورُهَا

قد فارقتْ أعجازَها فتسيـــــرُ

وتشابكتْ يدُها تعانقُها يدي

قالتْ بنا كلَّ المكـــــانِ نزورُ

طِرْنا مع النسماتِ لا ندرى لنا

من فرحِنا بين الوجودِ نظيُـــر

ولزورقٍ بالماءِ منتظرٌ لنا

وكأنهُ بلقائنا مســــــــرورُ

وقفَ المسيُر أمامَهُ قالتْ بنا

أبحرْ فإنكَ بالبحارِ خبيــــــرُ

تُهنَا وتاهَ الزورقُ الحيرانُ

وكأنهُ بين الشطوطِ شطيــــرُ

ورسا بنا بجزيرةٍ وكأنَّ

هذا المكانُ لأجلِنا مقصــــورُ

جَلَسَتْ وكنتُ لها جليساً صادقًا

أفْضِى لها ما كانَ بى مَسْتــــورُ

قالتْ وقُلْتُ وما مَلَلْتُ حديثَها

فحديثُها بالأمنياتِ مَطِيــــرُ

نحكي متى أهدى الهوى حُلماً لنا

بُنِيَتْ به مُدُنٌ لنا وقصـــــورُ

سَرَقَ الزمانُ الوقتَ منا فانتهى

وكأنهُ بفراقنا مَأمــــــورُ

قالتْ كفى فالوقتُ فاتَ وما كفى

قد أوشكتْ شمسُ الصباحِ تُغيـــرُ

فبدتْ تباشيرُ الصباحِ كئيبةً

فأتى إلى من الصباحِ نذيــــــرُ

فقدِ انتهى بظهورِها عُمْرُ اللقا

ءِ وحانَ وقتُ رجوعِها المحذورُ

قُلْتُ أرْجِعي ما كان جُبناً إنما

خوفي عليها دائـــمٌ وكبيـــرُ

فتبسَّمَتْ والدمعُ يُغْرِقُ خدَّها

ويمينُها بالانسحابِ تُشيـــــرُ

قالتْ وداعاً فارسي فلعلهُ

يوماً يعودُ لقاؤنا ويحــــورُ

* * * * *

كفى هجرًا

لم يَسْكُنِ العشقُ قلبي إنَّما سَكَنَ

في كل عضوٍ من الأعضاءِ يأتَمِرُ

مِنْ شعرِ رأسي حتى أصبُعِ القَدَمِ

والعشقُ يسرى بي كأنهُ جَمْــــرُ

أنامُ ليلى على الأشواقِ مفترشًا

وفوقَ جمرِ الهوى أبيتُ أستعــرُ

وبين الجهرِ والكتمان أنقسمُ

أذابنى الكتمانُ.. ذلنى الجهـــرُ

حاولتُ إسرارَ الهوى وكتمانَهُ

ففاضَ من نفسي ولم يُكْتمِ السِّرُ

وما حَسِبْتُ الهوى يومًا به كَدَرٌ

وما حسبتُ الهوى يومًا بهِ غَدْرُ

سرعانَ ما انقلبتْ بنا سعادتُهُ

هجرًا وحلَّ مكانَ شَهْدِهِ المُـــرُ

أحَالِفُ الصبرَ عندَ هجرِها تُعاتِبُني

نفسي ويخذُلُني في بُعْدِها الصَّبْرُ

كمْ سِرْتُ في الطرقاتِ عَلَّني أجِدُ

من ريحها شيئًا فيسخرُ الشجــرُ

للناسِ بانتْ لوعتي وما خفيتْ

عنهمْ فحالي بها يَبْكِي لهُ الصخرُ

أشكو لهم ما صابني وما سمعَ

من قبلِها يومًا عن شكوتي الدهرُ

قد ضِقْتُ من طولِ شكوتي وقد ضاقَ

ذرعًـــا بها وبحَمْلِها لكِ الغيْر

فشكوتي بانتْ أنا الذي كانَ

لشكـــــوت عزٌ أذلَّهُ القَـــدَرُ

رجوتُ مِنْ كُلٍّ من تُرْجَى شفاعتُهُ

أن يشفعوا عندها فيرُفعُ الهجــرُ

تجيبُهُمْ بوعدٍ حينًا وأحيانًا

تُبْدِى دلالًا بإعراضٍ وتعتـــذرُ

لومُ العواذلِ كالسياطِ يلذعني

دومًا وضاقَ على احتوائِهِ الصدرُ

وما عَيِيْتُ بلومِهم فلمْ يَخْطُرْ

بالبالِ منكِ انتقامٌ شَنَهُ الثـــأرُ

فَأظهرُ الصبرَ معلنًا لهمْ أملي

حتى وإن يفنى في هجرِكِ العمرُ

أحيا كما يحيا العبيدُ في أسرٍ

مِنْ فَرْطِ عشقي نسيتُ أنني حُرُّ

لا تُشْمِتي بي عواذلي كفى هجرًا

أتجهلي العدلَ أمْ يحلو لكِ الجورُ

لو تقصدي بالهجرِ لي معاقبةً

فالموتُ أهونُ من ذنبٍ لهُ الهجرُ

فما أسأتُ بقولٍ مرةً عمدًا

وإن أسأتُ بلا قصدٍ سأعتـــــذرُ

قولي بربك كيف الهجرُ لُغْبَتُكِ

وكيف تقوى إنْ أتى لكِ الفكـــرُ

قولي بربك هل أجرمتُ في عشقي

وهل بصدرِكِ قلبٌ أم بهِ حَجَـــرُ

مازادني حلْمِي عزمًا ولا صبري

فالحلمُ ذلّ وكادَ الصبرُ ينتحـــرُ

تفلّتَ الصبرُ من عقالِهِ ونجا

فلم أعُدْ أقوى بل كِدْتُ أحتضـــرُ

يا نفسُ صبرًا على عفوٍ سيجمعني

أنا وإسراءَ عليه يشهدُ القـــدرُ

أنا لعفوكِ يا إسراءُ منتظرًا

قرارُهُ رحمةٌ كالغيثِ تنهمـــــرُ

* * * * *

نَظْمُ الشِّهَابِ
فِي ترتيبِ سُوَرِ الكِتَابِ

فُتِحَ الكتابُ بسورةٍ مَكِّيَّةْ
ذُكِرَتْ بفاتحةِ الكتاب عَلِيَّـــــةْ

وبِقُدْرَةٍ يُحْيِى الإلهُ ببعضِ بـَـ
قَرَةٍ القتيلَ كآيةٍ عقليـــــــةْ

ولآلِ عِمْرانَ السَّلامُ مباركٌ
أَكْرِمْ بِهم مِنْ خَلْقِه ذُرِّيــــــةْ

وعنِ النساءِ وحقِّهنَّ تحدثَتْ
آياتُ ذِكْرٍ للإلهِ سَمِيَّـــــــــةْ

وموائدٌ قد زُيِّنَتْ بفواكهَ
ولحومِ أنعامِ الإلهِ شهيـــــــةْ

وانظرْ إلى الأعرافِ والأنفالِ متـــ
عظا إلى آيته القصصيـــــــــةْ

واللهُ يَقْبَلُ توبةَ العاصي إذا
تركَ الذنوبَ بتوبةٍ ندميــــــةْ

أنباءُ يُونُسَ بعدها أنباءُ هُو
دٍ كلُّها مذكورةٌ مَرْوِيــــــةْ

إخوانُ يوسفَ قد أباحوا قَتْلَهُ
جاءوا أباهمْ بالبكاءِ عَشِيـــــةْ

والرعدُ سبَّحَ للإلهِ بحمدِهِ

في سورةٍ ذُكِرَتْ له مدنيـــــةْ

يا ربَّ إبراهيمَ أصلِحْ بَالَنَا

مِنْ كُلِّ هَمٍّ نَجِّنا وبَلِيَّـــــةْ

أصحابُ حِجْرٍ كذَّبوا وَحْيَ السَّما

ء فدمَّرتْهُمْ صيحةٌ صُبْحِيـــــةْ

للنحْلِ أوحَى ربُّنا سُكْنَ الجبا

لِ وأخْذَها كأماكنٍ بيتيـــــةْ

وبليلةِ الإسْراءِ أسْرى ربُّنا

بحبيبِهِ في ساعةٍ سِحْرِيـــــةْ

للكهْفِ آوى فِتيةً معَ كلبِهِمْ

قد أخلصُوا أعمالَهُمْ والنيـــــةْ

ولمريَمَ العذراءِ قَدْرٌ ظاهرٌ

قد طُهِّرَتْ مِنْ خَلْقِهِ وصفيـــةْ

طَهَ بِها قد أقْسَمَ الرَّبُّ الرحيـــ

ـــمُ بأنَّهُ آيَـةُ ذِكْرِيـــــةْ

ورسولُنا والأنبياءُ جميعُهم

لم يقربوا لعبادةٍ وثنيـــــةْ

للحجِّ لَبَّى المؤمنونَ ليُغْسَلُوا

من كلِّ ذَنْبٍ طالَهم وخطيـــــةْ

والنورُ فيها أُنزِلَتْ آياتُ حَدٍّ

للزّنا قد وُضّحَتْ بِرَوِيـــــــــــةْ

قرآنُنَا فُرْقانُنَا وشِفَاؤنا

دستورُنا آياتُهُ نوريـــــــــــةْ

شُعراءُ مكّةَ أجْمَعوا بفصاحةِ الـــ

ـــقرآنِ في آياتِهِ العربيـــــــــةْ

للنملِ قالتْ نملةٌ هيَّا ادْخُلُوا

ببيوتِكُمْ في سُورةٍ مكيـــــــــةْ

والقَصَصُ يروي كيفَ أعمى العنكبو

تُ المبصرينَ بدارِها الخيطيـــــةْ

واللّه أوحى للحبيبِ بنصْرِهِ

للرومِ بَعْدَ الغَلْبِ والسُّخْريـــــةْ

لقمانُ يوصي بالفضائلِ لابنِهِ

منها حقوقُ الوالدينِ وَصيَّـــــةْ

وبسورةٍ قدْ لُقِّبتْ بالسجدةِ

ذَكَرَتْ صفاتَ المؤمنيَن جَليـــــةْ

وانظرْ إلى الأحزابِ كيفَ أبادَهم

برياحِهِ وجنودِهِ المخفيـــــــةْ

سبأ عُصَاةٌ رَبَّهُم فأصابَهُمْ

مِنْ فاطرِ الكونِ البديعِ بَليـــــةْ

يس قولُ المصطفى أعمى بِها

أعدائَهُ في رحلةِ هجريــــــــةْ

وانظرْ إلى الصافاتِ تَزْجُرُ مَنْ عَصَى

ذَكَرَتْ جهادَ الأنبياءِ جليـــــــةْ

وبـــ ص والقرآنِ أقسمَ ربُّنا

للكافرينَ بسورةِ مكيــــــــــةْ

زمرًا يُسَاقُ الكافرينَ بذلةِ

لمصيرِهم بجهنمَ المصليــــــــةْ

يا غافرَ الذنبِ العظيمِ قضاؤكَ

عَدْلٌ بنا فاغفرْ لنا بعطيـــــــةْ

حم أوَّلُ آيةٍ في فُصِّلَتْ

عن فهمِها عَجَزَتْ عُقُولُ ذكيـــةْ

شورى رسولِ المؤمنينَ علامةٌ

لنزاهةِ الإسلامِ والحريـــــــــةْ

واللهُ يجعلُ للعُصَاةِ معارجًا

وزخارفًا للمتعةِ الوقتيــــــــــةِ

في ساعةٍ بدُخَانِهَا مأتيةٌ

والنَّاسُ من أهوالها مغشيــــــةْ

والسَّاعةُ العُظْمَى بِها أمَمٌ جا

ثيةٌ بِها لكتابِها مَدْعِيــــــــةْ

واذكرْ أخا عادٍ إذا نُبِّئتَ بالـ
أحقَافِ عن تدميرةِ ريحيـــــــة

ومحمدٌ بالفتحِ جاءَ مُبشِّرًا
فتزاحمتْ حُجُراتُهُ المبنيـــــــة

قِ التي قد صوَّرَتْ يومَ القيا
مةِ مَشْهَدًا في صُورةٍ مرئيـــــة

والذارياتُ لربِّهَا مَأْمُورةٌ
والطُّورُ يَسْمَعُ ربَّهُ برَويـــــــة

والنَّجْمُ والقمرُ المنيرُ علامةٌ
عن قُدرةِ الرحمنِ فيهِ جَليـــــة

وتذكروا موتًا وواقعةً بِها
ذابَ الحديدُ لحرِّها مأتيـــــــة

تلكَ المجادلةُ التي قد جادَلَتْ
في زوجِها بكتابِهِ محْكيـــــــة

والحَشْرُ ممتَحِنُ القلوبِ بِهَوْلِهِ
أهوالُهُ بكتابِهِ مَرْويـــــــة

واصْطَفَّ بالصَّفِ الغَنيُّ وغيرُهُ
لصلاةِ جُمُعَةِ عيدِهِمْ بضحيـــــة

ومُنافقونَ يخادعونَ رسولَهُم
يومَ التغابنِ يُفْضَحوا بجليـــــة

إنَّ الطلاقَ وسيلةُ التحريمِ في

إسلامنا إنْ تُقْصَدِ الحريـــــــة

والمُلْكُ للرَّحْمَنِ ..والقلمِ الأميـ

ـنِ وحَقِّه أعمالُنا مَحْصِيــــة

وبحاقَّةٍ طَلَبَ العُصَاةُ بِذِلَّة

مِنْ ذي المعارجِ موتةً مقضيــة

نوحٌ دعي ربَّ العبادِ فلمْ يذرْ

للكـــافرينَ بأرضِـــه ذريــة

والجنُّ أصغى منصتًا لسماعِ قُرْ

آنَ السماءِ بفرْحةٍ قلْبيـــــة

مُزَّمِّلٌ مُدَّثِّرٌ هو مُنذرٌ

بقيامةِ الإنسانِ والبشــــرية

بالمرسلاتِ وما حَوَتْ نَبَأ عظيـ

ـــــمٌ للإلهِ كآيةٍ مرئيـــة

والنازعاتُ الغارقاتُ وسرُّها

قسمٌ بِها في سورةٍ مكيــــة

عبسَ الرسولُ محمدٌ إذْ جاءَهُ الـ

أعْمى فعوتِبَ رَغْمَ حُسْنِ النيــة

تكويرُ شمسٍ وانفطارُ سمائِها

يومٌ لجمعِ مطففي البشـــرية

والانشقاقُ علامةٌ لقيامةٍ
بسمائنا ذاتِ البروجِ جليـــــةْ

يا طارقًا أعلى جِنانٍ دُلَّني
ماذا فعلتَ لنفسِكَ المرضيـــــةْ

وأحذرْ بيومِ الحشرِ غاشيةً بِها
نَعِمَتْ وجوهٌ غيرُها مَصْليـــــةْ

ومؤذنٌ بالفجرِ نادى أيقظَ الــ
بلدَ الغفولَ بساعةٍ ســــحريةْ

والشمسُ والليلُ التي قبْلَ الضُّحى
والشَّرْحُ ثُمَّ التينُ هِيْ مكيـــــةْ

علقٌ وقدرُ شُرِّفا بنزولِهِ
جاءا ببينةِ الإلهِ قويـــــــةْ

واعلمْ بزلزلةِ العصاةِ وذلِّهمْ
يومَ الحسابِ نفوسُهُم مخزيـــةْ

والعادياتُ بضبحِها وبعدوِها
مذكورةٌ بكتابِهِ مرويـــــــةْ

ذَكِّرْ بقارعةٍ بِها أرضُ البسيــ
ـطةِ زُلْزِلَتْ بجبالِها الوتديـــةْ

وتكاثرٌ والعصرُ قبلَ الهُمْـــــ
زَةِ جميعُها آياتُها مكيـــــةْ

والفيلُ جاءَ إلى قريشٍ هادمًا

فأُبيدَ مِنْ أحجارِهِ النَّاريـــــــةْ

يا مانعي ماعونِكُم عن خلْقِهِ

لن تشربوا من كوثرِ البشريـــــةْ

للكافرينَ النصرُ جاءَ ليخْزِهِمْ

لتكونَ أنوارُ الإلهِ جليـــــــــةْ

سَقَرٌ بِها عَمُّ الرسولِ وزوجُهُ

مسَدٌ لَها في جيدِها مصليـــــةْ

ودعا إلى الإخلاصِ ربٌّ واحدٌ

متنزهٌ بصفاتِهِ القدسيـــــــــةْ

فَلَقٌ وناسٌ أُنزِلا لمحمدٍ

لخلاصِهِ مِنْ أزمةٍ ســـــحريةْ

بتمامِ هذا النظمِ قد قدَّمْتُهُ

في عيدِ ميلادِ الحبيبِ هديَّـــــةْ

رتبتُهُ ونَظَمْتُهُ أرجو بهِ

أنْ ينفعِ الأحفادَ والذُّريـــــــةْ

كي يحفظوا ترتيبَ قرآنِ السما

ءِ بمصحفٍ آياتُهُ نُوريـــــــةْ

* * * * *

لقاء الموت

يا أيها الفاني الذي ألهاكا

عن بغتة الموت الشباب كفـــاكا

ستبدل الأيام غض شبابك

بالشيب ثم تميت فيك بهـــــاكا

ستموت والأيام تمحو ذكرك

تنسى ومن فوق الثري ينســاكا

قد يطرق الموت يوما دارك

أو قد تسير لأرضه قدمـــــاكا

مثل لنفسك يا ابن آدم إن أتى

ملك الممات ولن يراه ســـواكا

وملائك الرحمن جاءوا حوله

كي يمسكوك فأحكموا الإمســاكا

ودعوت ربك راجياً وتقول

رب ارجعون ولن يفيد دعـــاكا

سيقول كلا لن يؤخر إن أتى

أجل لنفس وانتهت دنيـــــاكا

وأخذت تغرق في دموع الحسرة

ولن يفيد إذا بكيت بكــــــاكا

والروح تسحب بانتزاع منك

وكأنها بين الحشا أشـــــواكا

فتميت عضوا تلو أخر حتى

وصلت إلى الحلقوم بين فكــاكا

وصرخت في صمت صراخاً ماله

صوت ينفث بعض ما أعيــاكا

لغيابه ناديت صوتك قائلاً

يا صوت قل لي ما الذي أخفــاكا

فيقول إني ظاهر لكن

آذانهم صمت أمام نــــــداكا

والكل حولك في خشوع واقف

هم يبصرون ولا يرون شقــاكا

يتلون آيات الكتاب عليك

ليخففوا بعض الــــذي آذاكا

إن لم تر الموت الخفي فإنه

متربص بين الأنام يـــــراكا

عين المنايا لا تنام للحظة

ولصيدها ترنو هنا وهنــــاكا

فاسلك طريق التائبين فإنك

معدودة فوق الطريق خطــاكا

واحذر فوات العمر قبل رحيله

فالموت ينصب للورى أشــراكا

* * * * *

المحتوى

رقم الإيداع بدار الكتب
والوثائق القومية
٢٠٠٣ / ٢٥٤٧